

## أضواء البيان

@ 247 @ فَارِحُونَ فَذَرَهُمْ ° فِي غَمَرَاتِهِمْ ° حَتَّىٰ حِينٍ { . وقوله في هذه الآية { زُبُرًا } أي قطعاً كزبر الحديد والفضة ، أي قطعها . وقوله { كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ ° فَارِحُونَ } أي كل فرقة من هؤلاء الفرق الصالين المختلفين المتقطعين دينهم قطعاً فرحون بباطلهم ، مطمئنون إليه ، معتقدون أنه هو الحق . .

وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضوع : أن ما فرحوا به ، واطمئنوا إليه باطل ، كما قال تعالى في سورة ( المؤمن ) : { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ ° مِّنَ الْعِلْمِ ° وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ° فَلَمَّا رَأَوْا ° بَأْسَنَا قَالُوا ° آمَنَّا بِاللَّهِ ° وَحَدَّاهُ ° وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ } ، وقال : { إِنَّ السَّادِينَ فَرِحُوا ° دِينَهُمْ ° وَكَانُوا شِيَعًا لِّسِتِّ مَنَّهُمْ ° فِي شِدْعٍ ° إِزْمًا ° أَمْرُهُمْ ° إِلَيَّ ° اللَّهُ ° ثُمَّ يُنذِرُ الَّذِينَ يُفْعَلُونَ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { إِنَّ هَٰذِهِ ( هَذِهِ ) اسم ( إن ) } وخبرها { أُمَّتُكُمْ ° } . وقوله { أُمَّةً ° وَاحِدَةً } حال هو ظاهر . قوله تعالى : { لَهُمْ ° فِيهَا زَفِيرٌ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن أهل النار لهم فيها زفير والعياذ بالله تعالى . وأظهر الأقوال في الزفير : أنه كأول صوت الحمار ، وأن الشهيق كآخره وقد بين تعالى أن أهل النار لهم فيها زفير في غير هذا الموضوع وزاد على ذلك الشهيق والخلود ، كقوله في ( هود ) : { فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا ° فَفِي النَّارِ لَهُمْ ° فِيهَا زَفِيرٌ ° وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا } . قوله تعالى : { وَهُمْ ° فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن أهل النار لا يسمعون فيها . وبين في غير هذا الموضوع : أنهم لا يتكلمون ولا يبصرون ، كقوله في ( الإسراء ) : { وَنَحْشُرُهُمْ ° يَوْمَ الْقِيَامَةِ ° عَلَيَّ ° وَجُوهَهُمْ ° عُمِيًّا ° وَبُكْمًا ° وَصُمًّا } ، وقوله : { وَنَحْشُرُهُ ° يَوْمَ الْقِيَامَةِ ° أَعْمَى } ، وقوله : { وَوَقَعَ الْقَوْلُ ° عَلَيَّهُمْ ° بِمَا ظَلَمُوا ° فَهُمْ ° لَا يَنْطِقُونَ } مع أنه جلا وعلا ذكر في آيات أخر ما يدل على أنهم يسمعون ويبصرون ويتكلمون ، كقوله تعالى : { أَسْمِعْ ° بِهِمْ ° وَأَبْصِرْ ° يَوْمَ يَأْتُ تَوَنُّدًا } ، وقوله : { رَبِّهِمْ ° رَبِّ نَدَاً ° أَبْصِرْنَا ° وَسَمِعْنَا } ، وقوله : { وَرَأَى ° الْمُجْرِمُونَ ° النَّارَ } . وقد بينا أوجه الجمع بين الآيات المذكورة في ( طه ) فأغنى ذلك عن إعادته هنا .

